

التراث المطبوع في تونس منذ ظهور الطباعة الى منتصف القرن العشرين: حفظه واستغلاله

آمنة المداني. إشراف جمال بن طاهر. تونس : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس، 2014. 601 ص. 30سم.

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التراث، نوقشت هذه الأطروحة يوم 12 جوان 2015.

ببليوغرافيا وكشاف وجدول صور.

المستخلص : في ظل ارتفاع سقف المخاطر الطبيعية والبشرية والتقنية ونشتت الأرضة وعدم خضوعها لمقاييس حفظ علمية، يبدو أن الرهان اليوم، لا يتعلق فقط بمدى قدرتنا على إنتاج المعلومة، وتطوير وسائل تنقلها، وإنما كذلك بمدى نجاعتنا على حفظ ومناولة ما أنتج تاريخيا، وأصبح اليوم مصنف باعتباره تراثا، وذلك من أجل الارتقاء به الى مستوى الفاعلية المعرفية، وإذا خصصنا القول في ما يتعلق بالتراث المطبوع، فإن المسألة تصبح ذات أهمية وتستوجب استحضار ليس فقط علوم التاريخ والتراث، وإنما كذلك علم المكتبات والتوثيق والعلوم التجريبية.

في هذا الاطار تناولنا مسألة الكتاب المطبوع بالبلاد التونسية منذ ظهور المطبعة الى حدود النصف الأول من القرن العشرين، حيث حرصنا فيه على إبراز هذه العلاقة الجدلية بين المعرفة الموثقة عن طريق الطباعة من ناحية، وبين آليات وتقنيات حفظها ومناولتها من ناحية أخرى، مؤكداً في ذلك على أنه لا قيمة للتراث المطبوع الا بقدره القائمين عليه على حفظه ومناولته، باعتبار أن مخاطر التلف والاضمحلال هي من طبيعة الأشياء، إضافة إلى الإهمال وسوء الاستعمال.

هذا البحث هو محاولة لإبراز وإعادة تثمين لما تملكه البلاد التونسية من ثروات معرفية تشكلت بفعل الحراك المعرفي والسياسي والاجتماعي، حيث تحولت البلاد التونسية بفعل هذه الديناميكية الداخلية والخارجية الى فضاء جغرافي-سياسي مفتوح على المستجدات المعرفية العالمية، خاصة الوافدة عليها من أوروبا والبلدان الشرقية، حيث انعكس هذا الانفتاح على أنماط الكتابة وأنتج ثراء على مستوى مصادر المعرفة والمضمون واللغة وتقنيات التدوين.

ولعل هذه العلاقة المتلازمة بين التراث المطبوع وآليات حفظه ومناولته اليوم، قد وضعتنا أمام ضرورة منهجية مغايرة تأخذ بعين الاعتبار التركيب والتعدد المنهجي والتقني أكثر من التبسيط والاختزال، وهذا ما سعيانا لإظهاره والالتزام به على كامل مراحل البحث.

الكلمات المفتاحية : التراث المطبوع / تونس / الحفظ / الإتاحة / التثمين.